تاريخ الاستلام: 2023/09/15م تاريخ القبول: 2023/09/30 تاريخ النشر: 2023/12/31م

مجلة علمية محكمة نصف سنوية – تصدر عن كلية التربية بجامعة الزاوية
العدد الثامن والعشرون – ديسمبر/ 2023م

تنمية وتطوير مجال التواصل الاجتماعي لدى طفل اضطراب طيف التوحد في خفض السلوكيات السلبية لديه

نور الصقر حمد القادري
قسم علم النفس– كلية الآداب – جامعة الزاوية
الزاوية – ليبيا
Email: dr.nouralsager@gmail.com

الملخص:

تهدف الدراسة إلى التعرف على الإطار العام للأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد والسمات المميزة لهم، وتوضيح أبعاد التواصل الاجتماعي لدى أطفال ذوي اضطراب طيف التوحد، وبالتالي يمكن تلخيص مشكلة الدراسة في التساؤل الرئيس التالي: ما دور تنمية وتطوير مجال التواصل الاجتماعي لدى طفل اضطراب طيف التوحد في خفض السلوكيات السلبيه لديه؟ وتوصلت الدراسة إلى جملة من النتائج أهمها:

1. يبدأ اضطراب طيف التوحد لدى الأطفال في سن مبكرة ويصاحبه العديد من السلوكيات السلبية لديهم ومن أبرزها ضعف التواصل الاجتماعي والعزلة والاعتماد المفرط على الآخرين في قضاء الحاجات.
2. تعد مهارات التواصل الاجتماعي اللبنة الأساسية التي تتشكل عليها شخصية الأفراد الحالية والمستقبلية، نظرًا لما لها من دور مهم في التكيف والتفاعل مع الأقران والمجتمع المحيط بالفرد.

3. ويشمل اضطراب التواصل لدى أطفال ذوي اضطراب طيف التوحد كلاً من التواصل اللفظي المتمثل في ضعف مهارات التقليد والمحاكاة والتعبير والتسمية للأشياء، والتواصل غير اللفظي المتمثل في ضعف كلاً من لغة الجسد، وتعبيرات الوجه، والمحاكاة، والتواصل البصري.
4. الطفل المصاب بالتوحد يواجه صعوبة في إيصال أفكاره ورغباته إلى من يحيط به، ويحاول التواصل مع محيطه ولكنه لا يجيد استعمال اللغة بشكل مناسب في معظم الأوقات، فضلاً عن فشله في استخدام بدائل اللغة كحركات الأيدي وتعابير الوجه.

Developing the field of social communication for a child with autism spectrum disorder in reducing his negative behaviors

Nour Al-Saqr Hamad Al-Qadri
Department of Psychology - Faculty of Arts - Zawia University
Azzawia -Libya
EMAIL: dr.nouralsager@gmail.com

ABSTRACT

The study aims to identify the general framework of children with autism spectrum disorder and their distinctive features, and to clarify the dimensions of social communication in children with autism spectrum disorder. Therefore, the problem of the study can be summarized in the following main question: What is the role of developing the field of social communication in children with autism spectrum disorder? Reducing his negative behaviors? The study reached a number of results, the most important of which are:

1. Autism spectrum disorder begins in children at an early age and is accompanied by many negative behaviors among them, the most prominent of which are poor social communication, isolation, and excessive dependence on others to fulfill needs.

2. Social communication skills are the basic building block upon which the current and future personality of individuals is formed, due to their important role in adapting and interacting with peers and the society surrounding the individual.

3. Communication disorder in children with autism spectrum disorder includes both verbal communication, represented by weak imitation, simulation, expression, and naming skills, and non-verbal communication, represented by weak body language, facial expressions, imitation, and visual communication.

4. The autistic child faces difficulty in communicating his thoughts and desires to those around him. He tries to communicate with his surroundings, but he is not proficient in using language appropriately most of the time, in addition to his failure to use alternatives to language such as hand movements and facial expressions.

مقدمة:

يعد اضطراب طيف التوحد من أكثر الاضطرابات الصعبة والمعقدة التي تؤثر في الكثير من مظاهر نمو الطفل المختلفة وفقدانه للعديد من المهارات والقدرات التي تساعده في حياته، لاسيما مهارات التواصل والتفاعل الاجتماعي، الأمر الذي يؤدي بالطفل إلى الانسحاب للداخل والانغلاق على الذات نتيجة ضعف اتصاله بعالمه المحيط، ولذلك يأتي اضطراب طيف التوحد في مقدمة الإعاقات التي تطلب رعاية وتدريب وتأهيل للأطفال من خلال تنمية مهاراتهم وتقويم سلوكهم من أجل تقليل السلوكيات السلبية الناتجة عنها، والتمهيد لعودة هؤلاء الأطفال للتفاعل مع أقرانهم والانصهار في بوتقة المجتمع، ولقد أشارت دراسة (حسن، 2019) إلى أن الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد يظهرون العديد من السلوكيات السلبية، ويعانون من العديد من المشكلات كعدم فهم التعليمات اللفظية والشفوية وعدم القدرة على القيام بالعديد من الأشياء كالتسمية واستخدام الرموز وذلك نتيجة لضعف القدرة التخيلية لديهم، كما أنهم يعانون من ضعف القدرة على الاستجابة للمواقف الاجتماعية ومن ثم عدم القدرة على البدء في التواصل مع الآخرين والتفاعلات الاجتماعية والاستجابة المناسبة للتفاعل الاجتماعي لديهم، فضلاً عن عدم القدرة على التأثر بغيرهم على أساس المعايشة الاجتماعية، مما يجعلهم ينخرطون في ذاتهم ويبتعدون عن كافة الأنشطة والتفاعلات الاجتماعية المختلفة.

ويمكن القول أن التواصل الاجتماعي يعد من أهم معايير النمو الاجتماعي السوي، فهو العملية المكملة للإدراك في مواقف التفاعل الاجتماعي، حيث يتمثل في المهارات الحياتية اللازمة للطفل والتي يحتاج إلى اكتسابها وأدائها بكفاءة وفاعلية في مواقف

التفاعلات الاجتماعية مع الأسرة والأقران والمجتمع المحيط به، فهي اللبنة الأساسية التي تتشكل عليها شخصية الأفراد الحالية والمستقبلية، لذلك تشكل تنمية مجال التواصل الاجتماعي لدى أطفال ذوي اضطراب التوحد جزءًا كبيرًا في مساعدتهم على التكيف الاجتماعي والخروج من العزلة التي يعيشونها في المستقبل، ويتم ذلك من خلال اكتساب الطفل مهارات اجتماعية تساعده في الاندماج بشكل مناسب مع أفراد المجتمع الذي ينتمي إليه، وزيادة حجم التفاعل والتواصل مع الآخرين، بحيث تصبح علاقته بالرفاق نشطة وجيدة، وأن يكتسب القدرة على التعبير عن ذاته وتكوين العلاقات الاجتماعية والعاطفية مع الآخرين عن طريق الاهتمام بأنشطتهم وأعمالهم ومشاركتهم فيها، وبذلك يأخذ في الإنخراط في المجتمع المحيط به ويبتعد عن العزلة وما يصاحبها من سلوكيات سلبية متعددة (محمد، 2022). ومن ثم جاء هذا البحث ليوضح دور تنميه وتطوير مجال التواصل الاجتماعي لدى طفل اضطراب طيف التوحد في خفض السلوكيات السلبية لديه

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في أن الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد يعانون من صعوبات في مهارات التواصل الاجتماعي كضعف الاستجابة للآخرين وعدم الانتباه أو التركيز للمثيرات، ما يجعلهم يبدون العديد من السلوكات السلبية في حياتهم الحالية والمستقبلية، لذلك فهم في حاجة ماسة إلى تطوير وتنمية مهارات التواصل الاجتماعي اللفظية وغير اللفظية لديهم، وذلك لتنمية مهاراتهم في الاعتماد على أنفسهم والقدرة على التواصل والتفاعل مع الآخرين والانخراط في المجتمع، وبالتالي يمكن تلخيص مشكلة الدراسة في التساؤل الرئيس التالي: ما دور تنمية وتطوير مجال التواصل الاجتماعي لدى طفل اضطراب طيف التوحد في خفض السلوكيات السلبيه لديه؟

ويتفرع عنه الأسئلة الفرعية التالية:

1. ماهية أطفال ذوي اضطراب طيف التوحد والسمات المميزة لهم؟
2. ما أبعاد التواصل الاجتماعي لدى أطفال ذوي اضطراب طيف التوحد؟
3. ما دور تنمية مهارات التواصل الاجتماعي في معالجة السلوكيات السلبية لدى أطفال ذوي اضطراب طيف التوحد؟
4. ما أهم التوصيات التي يمكن أن تساعد في خفض السلوكيات السلبية المصاحبة للأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد؟

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى:

1. التعرف على الإطار العام للأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد والسمات المميزة لهم.
2. توضيح أبعاد التواصل الاجتماعي لدى أطفال ذوي اضطراب طيف التوحد.
3. تحديد دور تنمية مهارات التواصل الاجتماعي في معالجة السلوكيات السلبية لدى أطفال ذوي اضطراب طيف التوحد.
4. الكشف عن أهم التوصيات التي يمكن أن تساعد في خفض السلوكيات السلبية المصاحبة للأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث الحالي في تناوله لظاهرة مهمة ومثيرة على الساحة العربية والعالمية وهي الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد ودور تنمية مهارات التواصل الاجتماعي في تقليل السلوكيات السلبية المصاحبة لتلك الإعاقة، **ويمكن تحديد أهمية البحث في النقاط التالية:**

1. إثراء المكتبة العربية بدراسات تتناول هذا الجانب.
2. توجيه نظر المهتمين بفئة التوحّد إلى أهمية دور تنمية التواصل الاجتماعي في خفض السلوكيات السلبية المصاحبة لأطفال طيف التوحد.
3. تفيد هذه الدراسة جميع المهتمين بمجال إعاقة التوحد والباحثين والدارسين في هذا المجال.
4. تقديم مجموعة من التوصيات والمقترحات التي تساعد في خفض السلوكيات السلبية المصاحبة للأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد.

تقسيم البحث:

المبحث الأول: ماهية أطفال اضطراب طيف التوحد والسمات المميزة لهم.

المبحث الثاني: تنمية التواصل الاجتماعي لدى الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد ودوره في خفض السلوكيات السلبية لديهم.

المبحث الثالث ـ النتائج والتوصيات

المبحث الأول: ماهية أطفال اضطراب طيف التوحد والسمات المميزة لهم

أولا ـ ماهية أطفال اضطراب طيف التوحد:

تعد إعاقة التوحد من الاضطرابات النمائية الأكثر شيوعًا في الوقت الحالي، وتبدأ في الظهور أثناء مرحلة الطفولة المبكرة، حيث يعاني أطفال التوحد من القصور الشديد في التفاعلات الاجتماعية والمهارات الخاصة بالعناية بالذات، الأمر الذي يجعل هذه الفئة تتسم بمجموعة من الخصائص تميزها عن غيرها من فئات ذوي الاحتياجات الخاصة، إذ يعد اضطراب التوحد اضطرابًا نمائيًا وعصبيًا يتعرض له هؤلاء الأطفال قبل الثالثة من أعمارهم ويلازمهم مدى الحياة، ويمكن النظر إلى اضطراب طيف التوحد لدى الأطفال من خلال جوانب ستة على أنه اضطراب نمائي عام او منتشر يؤثر بشكل سلبي في العديد من جوانب النمو للأطفال، ويظهر على شكل استجابات سلوكية قاصرة وسلبية في الغالب تدفع بالأطفال إلى التقوقع حول ذاته، كما يتم النظر إليه على أنه من ذوي الإعاقات العقلية والإعاقات الاجتماعية، كما أنه إعاقة عقلية اجتماعية متزامنة تحدث في نفس الوقت على انه إحدى أنماط الاضطرابات الخاصة بقصور في السلوكيات الاجتماعية واللعب الرمزي والتواصل، بالإضافة إلى وجود سلوكيات واهتمامات تكرارية ونمطية ومقيدة، فضلاً عن تلازمه مع اضطراب قصور الانتباه (حسن وآخرون، 2021، ص9).

ولقد عُرِّف اضطراب التوحّد وفقًا للدليل التشخيصي الإحصائي الخامس (DSM5) على أنه "عجز ثابت في التواصل والتفاعل الاجتماعي في سياقات متعددة، في الفترة الراهنة ويتمثل في: (عجز في التعامل العاطفي بالمثل، والفشل في الأخذ والرد على المحادثة إلى تدن في المشاركة بالاهتمامات، العجز في سلوكيات التواصل غير اللفظية المستخدمة في التفاعل الاجتماعي، العجز في تطوير العلاقات والمحافظة عليها وفهمها)، ووجود أنماط متكررة محددة من السلوك، والاهتمامات، أو الأنشطة في الفترة الراهنة أو كما ثبت عن طريق تاريخ الحالة والتي تتمثل في (نمطية متكررة للحركة، الإصرار على التشابه، فرط أو تدني التفاعل مع الوارد الحسي) مع ظهور هذه الأعراض حتى سن الثامنة" (APA, 2013, p50-51).

ثانيًا: سمات أطفال اضطراب طيف التوحد:

يوجد مجموعة من السمات الخاصة بأطفال التوحد تميزهم عن غيرهم من ذوي الاحتياجات الخاصة، ويمكن توضيح هذه السمات فيما يلي:

1. السمات الاجتماعية:

عادة ما يعاني أطفال التوحد من صعوبات متعددة في العلاقات الاجتماعية ولاسيما في المحافظة على الأقران، وذلك على الرغم من احتمالية ارتباطهم بشكل أفضل مع والديهم ومقدمي الرعاية والأشخاص الآخرين ممن يستطيعون توفير متطلباتهم وقراءة مشاعرهم، ويظهر هؤلاء الأطفال صعوبات في التواصل واللعب مع الأطفال والآخرين، فأطفال التوحد يبتعدون عن إقامة علاقات اجتماعية مع الآخرين ولا يرغبون في تكوين صداقات معهم، بالإضافة إلى اللامبالاة وعدم الاستجابة لانفعالات الوالدين أو مبادلتهم نفس المشاعر، ولا يستجيبون إلى ما يصل إليهم من مثيرات من المحيطين بهم في بيئتهم (الصاوي، 2019، ص89).

ويمكن تحديد القصور في السلوك الاجتماعي لأطفال التوحد في ثلاثة مجالات كما يلي:

- **التجنب الاجتماعي:** يظهر على أطفال التوحد تجنب كافة أشكال التفاعل الاجتماعي، حيث يقوم هؤلاء الأطفال بالهروب من أي شخص يرغب في التفاعل معهم.
- **اللامبالاة الاجتماعية:** يوصف أطفال التوحد بأنهم من ذوي الأفراد غير المبالين الذين لا يبحثون عن التفاعل الاجتماعي مع الآخرين، فضلاً عن عدم شعورهم بالسعادة عند وجود أشخاص آخرين معهم.
- **الإرباك الاجتماعي:** عادة ما يعاني أطفال التوحد من الصعوبة في الحصول على الأصدقاء، ويرجع ذلك إلى الافتقار إلى التفاعل الاجتماعي (حسن وآخرون، 2021، ص10).

2. السمات العقلية والمعرفية:

يمكن تحديد السمات العقلية والمعرفية لأطفال التوحد من خلال الاعتبارات التالية:

- **الذكاء والجوانب المعرفية:**

لقد اختلف الباحثون في تحديد هذه النقطة فمنهم من أشار إلى أن اضطراب التوحد هو شكل من أشكال التأخر العقلي ، حيث يتأثر الأداء الوظيفي العقلي للطفل بشكل سلبي من جرائه، ويكون مستوى ذكاء الطفل في حدود الإعاقة العقلية أو الفكرية البسيطة أو المتوسطة (عبدالله، 2012، ص 113).

ولقد ذكر مجموعة من الباحثين أن بعض أطفال التوحد لديهم قدرات معرفية مبكرة أو بصرية أو حركية فائقة إلى درجة غير عادية، ومنها الذاكرة غير العادية للحس الموسيقي

أو القدرة الحسابية الفائقة، أو الطلاقة اللغوية الفائقة في القراءة على الرغم من عدم فهمهم لما يقرأون في بعض الأوقات، وعلى الرغم من القصور المعرفي الذي يعاني منه معظم الأفراد التوحديون إلا أن هناك حوالي 10% من هؤلاء الأفراد يمتلكون مجموعة من القدرات أو المهارات الخاصة، وهذه الحالات يطلق عليها الحالات التوحدية النابغة (Autistic savant)، حيث يتسمون بذاكرة قوية، فالطفل التوحدي يستطيع إعادة قطعة معينة في لعبة تركيبية إذا ما رأى ذلك لمرة واحدة، ومنهم من يستطيع القيام بالعمليات الحسابية المعقدة بسرعة كبيرة، ومنهم من لديه قدرات موسيقية أو فنية رائعة وغيرها من القدرات المختلفة (الصاوي، 2019، ص86–87).

- **الانتباه:**

عادة ما يعاني أطفال التوحد من الصعوبة في الانتباه لشيء ما في صورته الكلية بتفاصيله الأساسية، وإنما نجد تركيزهم ينصب على تفاصيل جزئية من هذا الشيء، كما يعاني أطفال التوحد من صعوبة في فصل الانتباه، أي صعوبة في نقل الانتباه لديهم من اتجاه إلى اتجاه آخر، فضلاً عن صعوبة في تكوين الانتباه المشترك (المترابط) مما يؤدي إلى فشل التفاعل مع الآخرين، وذكر Irwin et al (2011) أن أطفال التوحد لا ينتبهون لأي أشخاص قادمين أو ذاهبين، ولا يبدون سعادتهم عند رؤية والديهم أو زملائهم في اللعب، ويبدون معزولين ومتقوقعين بداخل أنفسهم (Irwin, MacSween, Kerns, 2011).

- **الإدراك:**

أشارت دراسة الزريقات (2004) إلى عدم قدرة أطفال التوحد على التفكير الواقعي الذي تتحكم فيه الظروف الاجتماعية التي تحيط بهم، إذ إن إدراكهم يكون منحصرًا في حدود الرغبات والحاجات الشخصية لهم، وذلك لأن جميع ما يلفت انتباههم هو الانشغال الزائد بتخيلاتهم دون الاهتمام بالآخرين، وقد تعتريهم نوبات ثورة عند محاولة أي شخص قطع عزلتهم أو تغيير أوضاعهم، فهم يعانون من قصور حسي ، حيث يظهرون وكأن حواسهم قد باتت عاجزة عن نقل أي من المثيرات الخارجية إلى الأجهزة العصبية، فأطفال التوحد قد يستجيبون للمثيرات الحسية بطريقة غريبة وشاذة، وقد لا يستجيبون لها. فضلا عن الخلل الواضح في عملية إدراك الانفعالات التعبيرية للصوت أو الوجه (الغضب، الخوف، السعادة، الحزن) (Bernnand, Schepman, 2011).

- **الذاكرة:**

يعاني أطفال التوحد في أغلب الأوقات من مصاعب في عملية تخزين المعلومات التي تتطلب مستوى عاليا من المعالجة كرواية القصص، وتسلسل الأنشطة والأحداث التي وقعت لهم، وتذكرهم للمعلومات التي شاهدوها بصريًا، كما أن هناك صعوبات في تذكر سلاسل المعلومات اللفظية الطويلة التي تتعلق بما يفعلون وكيف يفعلون (الشامي، 2014، ص215)، وذلك ما أشارت إليه دراسة (Jones, Francesca, Andrew, 2011) ودراسة (Jason, 2011) بانخفاض أداء الذاكرة العاملة عند أطفال التوحد.

3. السمات اللغوية

يعاني معظم الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد من العديد من المشكلات في عمليات التعبير الشفوي والتواصل اللفظي وغير اللفظي، وعدم القدرة على اتباع القواعد اللغوية، الأمر الذي يؤثر بشكل سلبي في عمليات التكيف الاجتماعي . وتعد عدم قدرة الطفل على الاتصال بشكل طبيعي مع الآخرين هي أبرز صفة التي يلاحظها الوالدان، وذلك نتيجة ضعف أو انعدام اللغة، فهي تكون على شكل أصوات عديمة المعنى وترديد لبعض الكلمات، كما يتصف حديث هؤلاء الأطفال بعدم الوضوح والخلو من المعنى وبأنه غير مقبول اجتماعيًا (الصاوي، 2019، ص90).

وأشارت دراسة (تركي، 2014) إلى أن أطفال ذوي اضطراب طيف التوحد يوجد لديهم نقص واضح في اللغة والاتصال اللفظي وغير اللفظي، وذكر (Kana et al, 2011, p415) أن الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد يبدون العديد من مظاهر العجز في مشاركة الانتباه ومهارات اللعب ونظرات العين والتقليد، والتي تؤثر فيما بعد في القدرة اللغوية لهؤلاء الأطفال، ولاسيما فيما يتعلق بفهم اللغة التصورية، حيث الصعوبة في فهم الكلام والمقصود منه.

4. السمات في مجال الاهتمامات والسلوك:

هناك العديد من السمات السلوكية والنفسية المميزة للأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد، ويمكن تحديد هذه السمات فيما يلي (الصاوي، 2019، ص91–92):

- **سلوكيات نمطية (اضطرابات سلوكية واهتمامات محدودة):**

كثيرًا ما يقوم الطفل ذو اضطراب طيف التوحد بأداء حركات معينة في فترات طويلة ويستمر في أدائها بشكل متكرر ومتصل كهز رأسه أو رجله أو جسمه أو الطرق بإحدى يديه على الأخرى، أو تكرار صوت أو همهمة بشكل متكرر، كما أنه قد يمضي وقتًا

طويلا محملقًا في اتجاه معين أو نحو مصدر صوت قريب أو بعيد أو تجاه ساعة الحائط، وهذه الأفعال تعد استثارة ذاتية تبدأ أو تنتهي بشكل مفاجئ تلقائيًا، ثم يعود إلى عالمه الخاص ووحدته المفرطة أو انغلاقه التام على نفسه.

- **السمات الحسية:**

عادة ما يواجه الأطفال مرحلة انتقالية أو مرحلة ارتباطية عندما يضعون الأشياء في أفواههم بعمر الأربعة أشهر، وهذه المرحلة هي العملية التي تساعد الطفل على تطوير حواس اللمس والشم والبصر والتذوق، وتتسم هذه العملية لدى أطفال ذوي اضطراب طيف التوحد بالضعف، ومن ثم تكون عملية دمج الحواس لديهم شائعة، ويظهر هؤلاء الأطفال تأخرًا في اكتساب الخبرات الحسية المناسبة وأشكالاً غير متناسقة من الاستجابات الحسية تتراوح بين النشاط المرتفع إلى النشاط المنخفض، وعادة ما يفضل أطفال التوحد المستقبلات الحسية القريبة مثل التذوق واللمس والشم عن المستقبلات الحسية البعيدة كالسمع والبصر.

- **السمات في مجال اللعب والتخيل والتقليد:**

عادة ما يعاني أطفال التوحد من عدم الرغبة في اللعب بشكل طبيعي كالأطفال مثل اللعب بالدمى أو قيادة الكرسي على شكل سيارة، فهذه الألعاب من المسلَّمات التي تعد جزءا من نمو الطفل، كما أن هؤلاء الأطفال يفتقرون إلى الكثير من أشكال اللعب الاستكشافي، وأن اللعب لديهم غير هادف وغير مقصود، فضلا على أن اللعب الخاص لتلك الفئة يتسم بعدم القدرة على الابتكار.

- **البرود العاطفي الشديد:**

لعل من أبرز السمات التي تميز الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد هو عدم استجابتهم لمحاولة الحب والعناق أو إظهار مشاعر العطف، ويشير الوالدان إلى أن طفلهم لا يعرف أحدًا ولا يهتم بكونه وحيدًا أو في صحبة الآخرين، بالإضافة إلى القصور والإخفاق في تطوير العلاقات الانفعالية والعاطفية مع الآخرين.

ويمكن تصنيف أهم سمات اضطراب طيف التوحد لدى الأطفال وفقًا للدليل التشخيصي الإحصائي الخامس DSM5 إلى ما يلي:

أولاً ــ العجز الثابت في التواصل والتفاعل الاجتماعي في سياقات متعددة، في الفترة الحالية أو كما ثبت عن طريق تاريخ الحالة من خلال ما يلي:

- العجز عن التعامل العاطفي بالمثل، ويتراوح على سبيل المثال من الأسلوب الاجتماعي الغريب، والفشل في الأخذ والرد على المحادثة إلى تدني المشاركة بالاهتمامات أو الانفعالات.
- العجز في سلوكيات التواصل غير اللفظية التي يتم استخدامها في عمليات التفاعل الاجتماعي.
- العجز في تطوير العلاقات والمحافظة عليها وفهمها، تتراوح من صعوبات تعديل السلوك لتلائم السياقات الاجتماعية إلى صعوبات في مشاركة اللعب التخيلي.

ثانيًا: أنماط متكررة محددة من الاهتمامات والسلوك، أو الأنشطة وذلك بحصول اثنين مما يلي على الأقل في الفترة الراهنة أو كما ثبت من خلال تاريخ الحالة عن طريق ما يلي:

- نمطية متكررة للحركة أو استعمال الأشياء كأنماط حركية بسيطة، صف الألعاب، تقليب الأشياء أو الصدى اللفظي.
- الإصرار على التشابه والالتزام غير المرن بالروتين، أو أنماط طقسية للسلوك اللفظي وغير اللفظي.
- اهتمامات محددة بشدة وشاذة في الشدة أو التركيز والتي تتمثل في التعلق بشكل كبير أو الانشغال بالأشياء غير المعتادة.
- تدني أو فرط التفاعل مع الوارد الحسي، أو الاهتمام غير العادي في الجوانب الحسية من البيئة، مثل عدم الاكتراث الواضح للألم ودرجات الحرارة والاستجابة الصوتية للأصوات (APA, 2013, pp50-51)

المبحث الثاني: تنمية التواصل الاجتماعي لدى أطفال ذوي اضطراب طيف التوحد ودوره في خفض السلوكيات السلبية لديهم.

أولاً ـ مفهوم التواصل الاجتماعي لدى الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد:

يتمثل التواصل الاجتماعي في قدرة الفرد علي توصيل المعاني والأفكار والقدرة على التعبير عن الاحتياجات والرغبات من خلال الحوار في إطار اجتماعي (زكي ، 2014).

ويعرِّف (حسن، 2019، ص10) مهارات التواصل الاجتماعي لدى أطفال ذوي اضطراب طيف التوحد بأنها: "قدرة الطفل من ذوي اضطراب طيف التوحد على استخدام مجموعة من المهارات اللغوية والاجتماعية التي تمكنه من البدء والاستمرار في التفاعل الاجتماعي مع شخص أو عدة أشخاص والتكيف مع المواقف الاجتماعية بصورة تحقق له الاستقلالية والشعور بالسعادة والرضا، وتتمثل هذه المهارات الفرعية في (التعرف على المجسمات والمواقف– تسمية المجسمات والمواقف، الإجابة عن أسئلة الآخرين– تقبُّل القرب من الآخرين، مشاركة الآخرين المواقف، انتظار الدور، تبادل الأدوار). ويشمل اضطراب التواصل لدى أطفال ذوي اضطراب طيف التوحد كلاً من التواصل اللفظي وغير اللفظي، ويمكن توضيح ذلك فيما يلي:

1. **التواصل اللفظي:**

يعرف التواصل اللفظي بأنه استخدام الكلام كرموز لغوية للتعبير عن الحاجات والأفكار والمشاعر بين الناس، وتتمثل أهم أبعاده فيما يلي:

- **التقليد:** ويتمثل في قدرة الطفل على محاكاة الحركات التي يشاهدها والأصوات التي يسمعها.
- **التعبير:** ويتمثل في قدرة الطفل على نقل ما بداخله من المشاعر والأحاسيس للأشخاص الآخرين ليحقق مطالبه واحتياجاته.
- **التسمية:** وتتمثل في قدرة الطفل في تسمية الأشياء الموجودة في البيئة المحيطة به (فاروق، 2015).

2. التواصل غير اللفظي:

يعرَّف التواصل غير اللفظي بأنه: التواصل الذي يعتمد على اللغة غير اللفظية كالإشارات والإيماءات، والحركات والرسومات والصور، وتتمثل أهم أنماط التواصل غير اللفظي فيما يلي:

- **لغة الجسد:** وتعني استخدام حركات الجسم ووضعه لإرسال رسالة ما، فكل حركة تعبر عن دلالة يستطيع المعلم الماهر تفسيرها والتعرف عليها.
- **تعبيرات الوجه:** تعد تعبيرات الوجه من الموضوعات التي تكتسب طبيعة عالمية لا تتطلب ترجمة مهما اختلفت اللغة أو العادات.
- **المحاكاة:** يعد التقليد من الغرائز الفطرية التي تبدأ مع بداية العمر، ويكتسب الطفل عن طريقها السلوكيات والمهارات بما فيها اللغة.
- **التواصل البصري:** ويتمثل في تواصل الفرد مع الآخرين من خلال حركات العين التي تدل على القبول أو الرفض أو الرغبة أو غيرها (حسين، 2019، ص386).

ثانيًا ـ دور تنميه وتطوير مجال التواصل الاجتماعي لدى طفل اضطراب طيف التوحد في خفض السلوكيات السلبية

كما أشرنا سابقًا إلى أن اضطراب التوحد هو ذلك الاضطراب في النمو الذي يعاني منه الطفل قبل سن الثالثة من العمر، بحيث يظهر على الطفل في شكل انشغال دائم وزائد بذاته أكثر من الانشغال بمن حوله، فضلاً عن الاستغراق في التفكير والضعف في الانتباه والتواصل، كما أن الطفل ذا اضطراب طيف التوحد يتميز بنشاط حركي زائد ونمو لغوي بطئ، ويقاوم التغيير في بيئته، الأمر الذي يجعله أكثر حاجة للاعتماد على الغير والتعلق بهم، كما أنه يتسم بإعاقة في نمو التفاعل الاجتماعي والسلوكيات الاستقلالية والمهارات الحسية الحركية والأنشطة التخيلية، ويصاحب ذلك سلوك نمطي محدود ومتكرر من الاهتمامات والنشاطات (محمد، 2022، ص150).

كما تشير دراسة (القحطاني، 2015) إلى أن الطفل المصاب بالتوحد يواجه صعوبة في إيصال أفكاره ورغباته إلى من بحيط به، ويحاول التواصل مع محيطه ولكنه لا يجيد استعمال اللغة بشكل مناسب في معظم الأوقات، فضلاً عن فشله في استخدام بدائل اللغة كحركات الأيدي وتعابير الوجه، ويعمل هذا الفشل على زيادة درجة إحباطه وميوله إلى لعزلة بشكل أكبر، ويؤدي ذلك إلى تفاقم السلوكيات السلبية لديه.

ولقد أشار محمد (2022) إلى أن العمل على تنمية التواصل يقصد به اكتساب الطفل ذي اضطراب طيف التوحد مجموعة من المهارات الاجتماعية التي تساعده على الاندماج بفاعلية وبطريقة مناسبة مع أفراد المجتمع المحيط به، وزيادة حجم التواصل والتعاون مع الآخرين، بحيث تصبح علاقتهم بالرفاق جيدة ونشطة وأن يكون قادر على التعبير عن نفسه وعلى تكوين مجموعة من العلاقات الاجتماعية والعاطفية مع الآخرين عن طريق الاهتمام بالأنشطة والأعمال الخاصة بهم ومشاركتهم فيها، الأمر الذي يجعل لديه إدراكا بأهمية العلاقات الاجتماعية التي تساعده على التوافق مع الآخرين.

وذكر مسعودة وبشير (2018) أن العديد من الدراسات أكدت على أن التواصل الاجتماعي الناجح يؤدي دورًا فعالاً في مساعدة الأطفال على التعبير عن النفس والشعور بالراحة والأمن النفسي، بالإضافة إلى الحصول على الدعم المعنوي والمساعدة من الأقران والكبار، ويشكل تنمية وتطوير مهارات التواصل الاجتماعي لدى الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد جزءًا كبيرًا في مساعدتهم على الخروج من جو العزلة المفرطة الذي يعيشون فيه في الوقت الحالي وفي المستقبل، كما أن تطوير التواصل الاجتماعي لديهم يساعد في تنمية تكيفهم الاجتماعي مما يعمل على تخفيف العبء على هؤلاء الأطفال وأسرهم.

ثالثًا ـ أهمية تنمية وتطوير التواصل الاجتماعي للأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد:

يمكن توضيح أهمية تنمية وتطوير التواصل الاجتماعي للأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد فيما يلي:

1. يساعد تنمية وتطوير التواصل الاجتماعي للأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد في تنمية السلوكيات اللفظية مثل تقوية مهارات الطلب، الرفض، جذب الانتباه، التعبير عن المشاعر وغيرها.
2. يساعد في تنمية قدرة الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد على تنمية التواصل غير اللفظي كلغة الجسد، تعبيرات الوجه، التقليد، التواصل البصري.
3. يفيد في تنمية بعض السلوكيات الاجتماعية والتفاعل الاجتماعي مع الآخرين.
4. تنمية وعي الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد بذاتهم ومساعدتهم على تنمية ثقتهم بأنفسهم واعتمادهم على ذاتهم.
5. اكتساب الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد القدرة على تحديد مصادر الصوت وعدم الانزعاج منه.

6. تنمية قدرة الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد على معرفة وتسمية الأشياء التي يستخدمها.
7. تنمية قدرة الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد على الانتباه وتبادل الأدوار مع الآخرين.
8. يساعد تنمية مهارات التواصل الاجتماعي لدى الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد على خفض العديد من السلوكيات السلبية لديهم كالعزلة وعدم التفاعل مع الآخرين والاعتماد بشكل كلّي على الآخرين في قضاء الحاجات (حسن، 2019، ص26).

المبحث الثالث: النتائج والتوصيات

أولاً: النتائج:

توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، من أبرزها:

5. يبدأ اضطراب طيف التوحد لدى الأطفال في سن مبكرة ويصاحبه العديد من السلوكيات السلبية لديهم ومن أبرزها ضعف التواصل الاجتماعي والعزلة والاعتماد المفرط على الآخرين في قضاء الحاجات.
6. تعد مهارات التواصل الاجتماعي اللبنة الأساسية التي تتشكل عليها شخصية الأفراد الحالية والمستقبلية، نظرًا لما لها من دور مهم في التكيف والتفاعل مع الأقران والمجتمع المحيط بالفرد.
7. ويشمل اضطراب التواصل لدى أطفال ذوي اضطراب طيف التوحد كلاً من التواصل اللفظي المتمثل في ضعف مهارات التقليد والمحاكاة والتعبير والتسمية للأشياء، والتواصل غير اللفظي المتمثل في ضعف كلاً من لغة الجسد، وتعبيرات الوجه، والمحاكاة، والتواصل البصري.
8. الطفل المصاب بالتوحد يواجه صعوبة في إيصال أفكاره ورغباته إلى من يحيط به، ويحاول التواصل مع محيطه ولكنه لا يجيد استعمال اللغة بشكل مناسب في معظم الأوقات، فضلاً عن فشله في استخدام بدائل اللغة كحركات الأيدي وتعابير الوجه.
9. تساعد تنمية التواصل الاجتماعي لأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد في إكسابهم مجموعة من المهارات الاجتماعية التي تساعدهم على الاندماج بفاعلية وبطريقة مناسبة مع أفراد المجتمع المحيط بهم، وزيادة حجم التواصل والتعاون مع الآخرين.

10. يساعد تنمية التواصل الاجتماعي للأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد في مساعدتهم على التعبير عن النفس والشعور بالراحة والأمن النفسي من خلال الحصول على الدعم المعنوي والمساعدة من الأقران والكبار.
11. يساعد تنمية التواصل الاجتماعي للأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد في الخروج من جو العزلة المفرطة الذي يعيشون فيه في الوقت الحالي وفي المستقبل ومن ثم تخفيف العبء على هؤلاء الأطفال وأسرهم.
12. يؤدي تنمية وتطوير مهارات التواصل الاجتماعي للأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد إلى التخلص من العديد من السلوكيات السلبية لديهم.

ثانيًا: التوصيات:

في ضوء ما توصل إليه البحث من نتائج، يقدم الباحث التوصيات التالية:

1. ضرورة إجراء المزيد من البحوث التي تتناول طرائق تنمية وتطوير التواصل الاجتماعي لدى الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد لما له من دور هام في التخلص من السلوكيات السلبية المصاحبة لهذه الإعاقة.
2. يجب الاهتمام بالأنشطة الجماعية للأطفال لما لها من تأثير إيجابي في انخراط الطفل ذوي اضطراب التوحد في المجتمع المحيط به وتخفيف جو العزلة الذي يعيش فيه.
3. ضرورة وضع مجموعة من البرامج التدريبية والتأهيلية للوالدين لتأهيلهم نفسيًا واجتماعيًا وعلميًا للتعامل مع أطفالهم التوحديين.
4. ضرورة تأهيل مدربي أطفال التوحد وتزويدهم بالمهارات والقدرات التي تساعدهم في تطبيق البرامج العلاجية لهؤلاء الأطفال.
5. ضرورة الاعتماد على مجموعة من المداخل التربوية المتنوعة في خفض مظاهر إعاقة التوحد لدى الأطفال وليس الاعتماد على مدخل واحد فقط.

المراجع:

1. حسن، محمد السيد عبد الرحمن؛ متولى، سيمون عبدالحميد؛ إبراهيم، هاني سعيد عبدالرحيم (2021). فعالية برنامج تقييم تطور السلوك اللفظي VB-MAPP في تنمية بعض جوانب الإدراك لدى الأطفال ذوي اضطرابات التوحد، مجلة التربية الخاصة، ع35، ص ص 1–43.

2. حسين، سلوى علي محمد؛ طنطاوي، أحمد عثمان صالح؛ وعبد السلام، محمد شوقي عبدالمنعم .(2019) .فعالية برنامج قائم على استراتيجية ماكتون في تنمية التواصل الاجتماعي لدى أطفال اضطراب طيف التوحد، مجلة علوم ذوي الاحتياجات الخاصة، مج1، ع2، ص ص 373 – 405.
3. تركي، جمال (2014). معجم المصطلحات النفسية، شبكة العيون النفسية العربية.
4. سليمان، نبيل السيد حسن؛ علي، وليد محمد (2019). فعالية برنامج إلكتروني قائم على تحليل السلوك التطبيقي في تنمية مهارات التواصل الاجتماعي لدى الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد، مجلة دراسات في الطفولة والتربية، ع10، 1 – 37.
5. الصاوي، رحاب السيد الصاوي محمد (2019). برنامج تدريبي مستند إلى نظرية العقل لتنمية السلوك اللفظي لدى الأطفال ذوي اضطراب التوحد مرتفعي الأداء الوظيفي.مجلة الطفولة والتربية، مج11، ع40، ص ص 69 – 162.
6. الطيب محمد زكي (2014). فاعلية برنامج تدريبي للطلاب معلمي المستقبل مسار التوحد بجامعة القصيم لتنمية مهارات التواصل الاجتماعي "التواصل البصري، التواصل اللفظي، التواصل غير اللفظي " لدى أطفال التوحد، جامعة الأزهر، كلية التربية، مصر.
7. فاروق، أسامة (2015). فعالية برنامج تدريبي قائم على الانتباه المشترك لتحسين التواصل اللفظي وغير اللفظي لدى الأطفال ذوي اضطراب التوحد، مؤسسة التربية الخاصة والتأهيل، مجلة التربية الخاصة والتأهيل.
8. القحطاني، عبدالله بن صالح (2015). فاعلية برنامج تعليمي قائم على الاستراتيجيات البصرية في تنمية بعض المهارات الحركية لدى الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد، المجلة الدولية التربوية المتخصصة، مج4، ع5، السعودية.
9. محمد، محمد عبدالعظيم (2022). تأثير برنامج أنشطة حركية على تنمية مهارات التواصل الاجتماعي وبعض المهارات الحركية الأساسية لدى الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد، المجلة العلمية لعلوم وفنون الرياضة، مج70، ص ص 149–179.
10. مسعودة، حماد؛ بشير، جلطي (2018). مدى فاعلية برنامج تدريبي مقترح في تنمية مهارات التواصل الاجتماعي لدى أطفال التوحد: دراسة تجريبية على عينة من أطفال

التوحد بمدينة تقرت، مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية، ع35، جامعة قاصدي مرباح – ورقلة، الجزائر.

11. American Psychiatric Association (2013). Diagnostic and Statistical Manual of Mental Disorders, 5th ed. Washington DC.
12. Bernnand, R., Schepman, A., Rodway, p. (2011). Vocal emotion perception in pseudo-sentences by secondary-school children with Autism Spectrum Disorderm vol, issue4, pp 1567-1573.
13. Irwin, J. K, MacSween, J, Kerns, K. A (2011) History and Evolutionof the Autism Spectrum Disorders, International Handbookof Autism and Pervasive Developmental Disorders, Autism and Child Psychopathology, pp 3-16.
14. Jones, R., Francesca, P., Andrew, M. (2011) impairmentsin autism spectrum disorders, Journal of Autism and developmental disorders, vol41 (4). Pp455- 464.
15. Kana, R. K., Libero, L. A., Moore, M. S. (2011). Disrupted cortical connectivity theory as an explanatory model for autism spectrum disorder physics of Life Reviews, V8, pp410-437.